ISSN: 2706-6495

# خطورة رفع الإسرائيليات والموضوعات الى الرسول ﷺ في كتب التفسير

# The dangers of raising Israeliat subjects and topics to the in the books of interpretation ﷺ Messenger

**اعداد الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلاَّم**

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المركز الإسلامي، لوس انجلوس / رسيدا – الولايات المتحدة الأمريكية.

**Email:** ask.sallam@gmail.com

**الملخص:**

الإسرائيليات وهي القصص والروايات وما ورد عن اهل الكتاب في قصص الأنبياء وتأريخ البشرية وعلوم السماء، وقد دخلت الكثير من هذه الإسرائيليات في كتب التفسير وكتب التأريخ الإسلامي، وتناقلها بعض المفسرين دون التأكد من رواتها ومصادرها، ورفع هذه الموضوعات والتفاسير الى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يركز عليه البحث عن بيان الإسرائيليات وأسباب وضعها، وخطورتها على الإسلام والمسلمين. وكذلك عرض بعض الصور الخاطئة في كتب التفسير، وأسباب التلون فيها، والتنويه عن الطرق التي يجب أن يتبعها المفسر حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

وتكون البحث من فصلين، الفصل الأول عن الإسرائيليات والتعريف بها وخطورتها، والفصل الثاني تناول ذكر بعض كتب التفسير بالمأثور، وأهمها (وهو كتاب بن كثير) وكان لا بد من ذكر ترجمته، ومنهجه في التفسير. وذكر بعضا من الأمثلة الشهيرة للإسرائيليات والموضوعات التي وضعوها في كتب التفسير، وأجروها على لسان الصحابة مرفوعة إلى نبي الله ﷺ. كالشبه التي وردت عن آدم وحواء، والشبه التي نسجت التي حول نبي الله يوسف عليه السلام، الشبه التي دارت حول نبي الله داود عليه السلام، الشبه التي دارت حول لأيوب عليه السلام.

**الكلمات المفتاحية:** الإسرائيليات، كتب التفسير، الموضوعات.

ISSN: 2706-6495

# The dangers of raising Israeliat subjects and topics to the Messenger ﷺ in the books of interpretation

**By: Dr. El Sayed Ahmad Jumaa Hassan Salam**

Doctorate in Quran and its Sciences, American International University, United States of America

**Email:** ask.sallam@gmail.com

## Abstract:

The Israeliat are stories and hearsay and what was mentioned about the people of the holy books in the stories of the prophets and the history of humankind and the science of heaven. Many of these holy books stories have entered into the books of interpretation and books of Islamic history, and some interpreters have passed on without confirming their narratives and sources, and raising these topics and interpretations to the Messenger of God Muhammad, peace be upon him Peace, and this is what the research focuses on explaining the Israeliat and the reasons for their status, and their danger to Islam and Muslims. As well as displaying some wrong samples in the books of interpretation, the reasons for coloring in them, and stating the methods that the interpreter must follow in order not to make such mistakes.

The research consisted of two chapters, the first chapter on Israeliat and definition of it, and its seriousness, and the second chapter dealt with mentioning some books of interpretation with the maxim, the most important of them (which is the book of Ibn Katheer) and it was necessary to mention its translation, and its approach to interpretation. And he mentioned some of the famous examples of the Israeli women and the topics that they put in the books of interpretation, and conducted them on the tongue of the Companions raised to the Prophet of God ﷺ. Like the likeness that came from Adam and Eve, and the likeness that was woven around the Prophet of God, Joseph, peace be upon him, the similarity that revolved around the Prophet of God, David, peace be upon him, the similarity that revolved around Job, and peace be upon him.

**Keywords:** Israeliat, Interpretation books, topics.

ISSN: 2706-6495

## مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ووفقنا للإيمان. وما كنا لنؤمن لولا أن شرح صدورنا له وأحيا قلوبنا بالقران العظيم، فجعل منه شفاء ورحمة للمؤمنين. والصلاة السلام على نبينا محمد ﷺ النبي الأمي النبي الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت عن أمته، ورضى الله عن آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد اخترت الحديث في الحديث الموسوم ب: خطورة رفع الإسرائيليات والموضوعات إلى الرسول ﷺ في كتب التفسير، فإن كتب التفسير، قد امتلأت بهذه القصص والخرفات، بشكل أصبح يمثل عبء على طلبة العلم الشرعي فضلا عن راغبي دراسة تفسير القرآن، وبدأت في دراسة أسباب ورود هذه الإسرائيليات، وأسباب ورودها عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين قال رسول الله ﷺ **"إن بنى إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه تركوا التوراة "** [١]

ويشهد للحديث قوله تعالى في اليهود وغيرهم: **(ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون (٧٨) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (٧٩))** [٢]وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الاخبار بالله محضا لم يشب. وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلو من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم [ف] **قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم![٣]

إن القساوسة والمستشرقون قد وجدوا في الإسرائيليات، والأشياء التي اختلقوها ما يشبع هواهم، ويرضى تعصبهم الممقوت، ويشفى صدورهم المريضة الحاقدة على الإسلام والمسلمين والنبي صلى والقرآن فوضعوا كثيرا من الرسول ﷺ بزينب بنت جحش، وقصة الغرانيق، وكل هذا من صنع زنادقة اليهود والفرس والمبشرون، وللأسف الشديد نجد في أمتنا أن بعض المتعلمين والمثقفين (ثقافة غير إسلامية) قد رددوا ما قال هؤلاء الزنادقة في تفسير القرآن والقصص القرآني ويظنون أنهم قصص في العلم وهم يفترون على الله الكذب وينسبون هذا لرسول الله ﷺ، وكل هذه الطعون والإسرائيليات من أعداء الإسلام على الإسلام وأنباءه، حتى يشككون في ديننا ويضعفوا ثقتنا بكتاب الله سبحانه تعالى.

[١] حديث حسن
[٢] البقرة
[٣] حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره

ISSN: 2706-6495

وقد أتيت ببعض الأمثلة وفندت كلام أهل العلم حتى يثبتون للقارئ الغث من السمين، الصواب من الخطأ **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)**[٤]

**وقد نهجت في هذا البحث المنهج الآتي:**

- **في الفصل الأول:** تحدثت فيه عن الإسرائيليات وأسباب وضعها، وخطورتها على الإسلام والمسلمين.

وكذلك عن بعض الصور الخاطئة في كتب التفسير، وأسباب التلون فيها، ولم أنسى أن أنوه عن الطرق التي يجب أن يتبعها المفسر حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

**في الفصل الثاني:** أوردت بعض كتب التفسير بالمأثور، وأهمها (وهو كتاب بن كثير) وكان لا بد من ذكر ترجمته، ومنهجه في التفسير.

وبعد ذلك أوردت بعضا من الأمثلة الشهيرة للإسرائيليات والموضوعات التي وضعوها في كتب التفسير، وأجروها على لسان الصحابة مرفوعة إلى نبي الله ﷺ، فكان من هذه الأمثلة:

- الشبه التي وردت عن آدم وحواء
- الشبه التي نسجت التي حول نبي الله يوسف عليه السلام
- الشبه التي دارت حول نبي الله داود عليه السلام
- الشبه التي دارت حول لأيوب عليه السلام
- وكان بعد ذكر الشبه، تقيدها وما ذكره بن كثير رحمه الله فيها ورده عليها.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان وذكر وتوضيح وتعريف الإسرائيليات وخطورة إدراج الموضوعات وقصص وأقوال الإسرائيليات في كتب التفسير الإسلامية ورفع ذلك الى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

## أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- التعريف ماهي الإسرائيليات وأسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
- ذكر خطورة الإسرائيليات في كتب التفسير الإسلامية. وخطر رفعها الى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وخطر ذلك على العقيدة وعصمة الرسل والأنبياء.
- شرح المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم.

[٤] الإسراء

ISSN: 2706-6495

- ذكر بعض الشبهات في الإسرائيليات وتفنيدها.

**الفصل الأول**

**المبحث الأول: خطورة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ**

- **المطلب الأول**: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
- **المطلب الثاني**: الموقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين
- **المطلب الثالث:** الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السن عنها

**المبحث الثاني: تلون كتب التفاسير بثقافة مؤلفيها**

**المبحث الثالث: تفسيرات المبتدعات والباطنية والملحدة**

**المبحث الرابع: المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم**

- **المطلب الأول:** أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر
- **المطلب الثاني:** أن يعنى بأسباب النزول
- **المطلب الثالث:** أن يعنى بذكر المناسبات بين الآيات
- **المطلب الرابع:** أن يجرد نفسه من الميل المذهب بعينه
- **المطلب الخامس:** مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي
- **المطلب السادس:** مراعاة تأليف لكلام والغرض الذي سيق له
- **المطلب السابع:** يجب عليه البراءة بها يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها
- **المطلب الثامن:** التحاشي عن ذكر الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة

**بسم الله الرحمان الرحيم**

## الفصل الأول

**المبحث الأول: خطوة رفع الإسرائيليات إلى رسول ألله ﷺ**

- **المطلب الأول: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات**

إن بعض الزنادقة، وضعاف الإيمان قد رفعوا الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ ونسبوها إليه صراحة، وهذا يكون ضرر فاحش وجناية كبرى على الإسلام،

ISSN: 2706-6495

وأيض يكون تجنى على النبي ﷺ فإن مسبة الخطأ أو الكذب إلى الراوي أيا كان أهون بكثير من نسبة ذلك إلى النبي ﷺ والإسرائيليات قد اشتملت على بعض الخرافات والأباطيل لتصد أي إنسان مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذى نعيش عن الدخول في الإسلام ويحمل للإسلام نظرة الشك و الارتياب ، ولهاذا قد طعن المبشرون والمستشرقون في النبي ﷺ ،وفى الإسلام من هذا الباب، ولأنهم وجدوا فيها ما يساعدهم على ما نصبوا أنفسهم وللطعن في الإسلام إرضاء لصلبيتهم التي رضعوها في ألبان أمهاتهم، هذه الخرفات مهما بلغ إسنادها من السلامة من الطعن فيها ،لا نشك في تبرئة ساحنته ﷺ **عنها حيث قال تعالى عنه (و ما ينطق عن الهوى [٣] إن هو إلا وحي يوحى [٤]**[٥]

## المطلب الثاني: الموقوف من الإسرائيليات على الصحابة التابعين

ولو أن هذه الإسرائيليات جاءت مروية صراحة عن كعب الأحبار أو وهب بن منبه، او عبد الله بن سلام، أو عن أمثالهم ممن دخلوا في الإسلام، لدلت بعزوها إليهم أنها مما حملوه وتلقوه من كتبهم، ومن رؤساءهم قبل إسلامهم، ثم لم يزالوا يذكرونها بعد إسلامهم وأنها ليست ممن تلقوه عن النبي ﷺ أو الصحابة، ولاكن لا أقول بعض الإسرائيليات بل كثير منها جاء موقوفا على النبي ﷺ ومنسوب إليه، لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، وإن لم تكن مرفوعة صراحة، وقد كان أئمة علم أصول الحديث والرواية أبعد نظرا وأوسع اطلاعا، وأدق في التقعيد لقواعد النقد في الرواية، حينما قالوا إن الموقوف عن الصحابة يكون له حكم المرفوع إلى النبي بشرطين:

**الأول: أني كون مما لا مجال للرأي فيها.**

**الثاني: ألا يكون رواية معروفة بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا برواية الإسرائيليات، ومن ثم يجد الباحث الحصيف المنصف مخارج لهذه الروايات الموقوفة على الصحابة، وهي في نفسها مكذوبة وباطلة فيها إما:**

- إسرائيليات أخذها بعض الصحابة الذين رووها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، ورووها ليعلم ما فيها من الغرائب والعجائب، ولكن لم يثبتوا على الكذب والبطلان اعتمادا على ظهور هذا الكذب عنها.
- وإما أن تكون مدسوسة على الصحابة وضعها عليهم الزنادقة والملحدين كي يظهروا الإسلام بالمظهر المنتقد المشين وأما ما قد يحتمل الصدق و الكذب ويكون لا يوافق لا عقلا سليما نقلا صحيحا، فذكروه من الإذن لهم في الرواية فيقول النبي ﷺ: حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج [٦] وهذا النوع أقل خطرا من الأول

[٥] النجم
[٦] صحيح الترمذي ٢٨١٩ وأخرجه البخاري

ISSN: 2706-6495

- وكذلك جاء المثير جدا من الإسرائيليات عن طريق التابعين، واحتمال أخذها عن أهل الكتاب ألذين أسلموا أكثر من احتمال أخذها عن الصحابة، فمنشأها حقيقة كما ذكرت آنفا هو التوراة وشروحها، والتلمود وحواشيها، و ما تلقوه عن أحبارهم ورؤسائهم الذين افتروا وحرفوا وبدلوا ،و رواتها الأول هم : كعب الأخبار، و وهب بن منبه، وأمثالهما، والنبي ﷺ والصحابة بريؤون من هذا و قد يكون بعضها مما ألصق بالتابعين ، وقد نسب إليهم زورا ، ولا سيما و أن هذه الأسانيد معظمها لا تخلو من الضعيف ، والمجهول ،أو من يتهم بالكذب ، أو الوضع أو معروف بالزندقة أو المغمور في دينة أو عقيدته.

- **المطلب الثالث**

**الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها**

لعل قائل يقول: أما ذكرت من قبل ان الإسرائيليات تكون موضوعة على بعض الصحابة والتابعين - فهو إنما يتجه في الروايات التي في سندها ضعف، أو راو يتهم بالكذب أو سيء الحفظ، ولا يميز - و لكن بعض هذه المرويات قد حكم عليها بعض حفاظ الحديث بأنها صحيحة السند او حسنة السند وغير ذلك، فنا تقول فيه؟

الجواب: أنه لا منافاة بين كونها ثابتة أو حسنة او صحيحة السند، وبين كونها من مرويات بنى إسرائيل وخرافتهم وأكاذيبهم، فهي صحيحة السند إلى ابن عباس، عبد الله بن عمرو العاص، أو مجاهد أو عكرمة أو سعيد بن جبير وغيرهم، ولكنها ليست متلقاه عن النبي ﷺ لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاه عن أهل الكتاب الذين أسلموا، فثبتوها إلى من رويت عنه، وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء أخر.

ومثال ذلك طبعا الآراء والمذاهب الفاسدة اليوم، فهي ثابتة عن أصحابها ومن أراءهم -ولا شك-أنها في نفسها فكرة باطلة أو فاسدة، فكل هذه الأشياء لا بد أن ننتبه إليها من خطر الإسرائيليات الموضوعات في ديننا.

## المبحث الثاني:

**تلون كتب التفسير بثقافة مؤلفيها**

إن كتب التي يغلب عليها التأويل والتفسير الاجتهادي تكون لعلماء برعوا ا في بعض العلوم وبرزوا فيها، ومنهم من أهل السنة والجماعة، ومنهم من أهل الزيغ والابتداع، فصار كل منهم يميل في تفسيره إلى إبراز ما برع فيه، فالنحويون همهم الأوحد هو الإعراب، وذكر الأوجه المحتملة في الآية، نقل قواعد النحو وخلافته كان كتب التفسير مجال للتمرين النحوي واستذكار القواعد، وذلك كالزجاج، والواحدي في البسيط وأبى حيان في البحر المحيط، والإخباريون ليس لهم هم إلا ذكر القصص واستيفائها، وعمن مضى من الأنبياء والأمم والملوك،

ISSN: 2706-6495

وذكر ما يتعلق بالفتن والملاحم وأحوال الآخرة ولا عليه بعد هذا إن كانت صحيحة أو باطلة لأنه لم يتحر الصدق ولم يبحث عن الرواة وكونهم ثقاة اغير ثقاة و ذلك كما فعل الثعلبي في تفسيره فقد حشاه بالكثير من القصص الإسرائيلية و القصص الموضوعة ، وكذلك الفقيه يكاد يسرد مسائل الفقه جميعا، وكثيرا ما يستطرد إلى إقامة الأدلة وبيان منشأ الخلاف ، إلى غير ذلك مما لا علاقة له بالآية ، و الأدهى من ذلك أنه يفيض في أدلة مذهبه و الميل بالآية إليه ومحاولة إضعاف مذهب غيره ، كما فعل الإمام القرطبي في تفسيره فأن ما فيه من التفسير أقل مما فيه من الأحكام الفقهية و لاسيما على مذهب الإمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله تعالى وكذلك صاحب العلوم العقلية ملأ تفسيره بأقوال الحكماء ، و الفلاسفة شبههم و الرد عليهم ، ويخرج من شيء إلى شيء و يستطرد حتى ينسى الإنسان أنه يقرأ في كتب التفسير، و يخيل إليه أنه يقرا كتابا من كتب الكلام و الملك و النحل

كما صنع الإمام الجليل فخر الدين الرازي، ولذلك قال أبو حيان في البحر المحيط: جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولهاذا قال العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير، و

للحق فإن تفسير الرازي لو كان اقتصر على التفسير وأقصر على سرد أقوال الفلاسفة والمتكلمين لكان أولى وأجمل.

ومن العلماء المتأخرين المحققين من أكثر الاستطراد، وذكر أدلة الموافق والمخالف في كل مسألة من المسائل، وقد يسر له هذا تأخره الزمنى وسعة اطلاعه على أقوال من سبقوه في التفسير، أو إن شئت فقل معلمة للتفسير وغيره وذلك كما صنع الإمام الجليل الألوسي في تفسيره العظيم المسمى الإتقان.

## المبحث الثالث

### تفسيرات المبتدعة والباطنية والملحدة

وأصحاب المذاهب المبتدعة كالشيعة والمعتزلة وأمثالهم قد نحوا بالتفسير ناحية مذاهبهم، وفى سبيل ذلك رفوا بعض الآيات وخرجوا بها عن معانيها المرادة وعن قواعد اللغة وأصول الشريعة وصار الوحد منهم كلما لاحت له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضوعا له فيه أدنى مجال لإطهار بدعته وترجيح مذهبه شارع إليه ومن هذه التفاسير تفاسير عظيمة خدمت القرآن الخدمات جليلة وذلك كتفسير الكشاف للإمام الزمخشري،

ولولا ما فيه من إعتزالية لكان اجل تفسير في بابه، قال الإمام البلقيني : استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش في قول الله تعالى **(فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز)**[٧]

[٧] آل عمران

ISSN: 2706-6495

قال الزمخشري: و أي فوز أعظم من دخول الجنة مشيرا بذلك إلى عدم رؤية الله عز وجل في الآخرة الذى هو مذهبه [٨].

ومنها تفاسير ضالة مبطلة كتفاسير الباطنية والروافض، وبعض المتصوفة المحدثين، فقد ألحدوا في آيات الله، وحرفوا الكلم عن مواضعه، خالفوا القواعد اللغوية والشرعية، وافتروا على الله ما لم يأت في كتابه، (**إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون**)[٩]

**ومن تفسيرات الباطنية:**

- قولهم في قول الله تعالى (**وورث سليمان داود**)[١٠] أن الإمام عليا رضى الله عنه ورث النبي ﷺ في علمه ويقولون الكعبة هي النبي ﷺ والباب هو على بن أبى طالب إلى غير ذلك من الأباطيل.

وقولهم في قوله تعالى: (**مرج البحرين يلتقيان**)[١١] ان المراد على وفاطمة، قوله تعالى: {**اللؤلؤ والمرجان**}[١٢] أن المراد الحسن والحسين.

- وقولهم في قوله تعالى (**إن الله يأمر أن تذبحوا بقرة**)[١٣]: قالوا أنها عائشة رضى الله عنها، والعياذ بالله [قاتلهم الله، أين كانت عائشة رضى الله عنها من قوم سيدنا موسى عليه السلام].

**ومن تفسيرات الملاحدة:**

قولهم في قول الله تعلى على لسان الخليل إبراهيم {**ولكن ليطمئن قلبي**} انه كان له صديق وصفه بأنه قلبه، وقوله تعالى {**ربنا ولا تحملنا ما لنا طاقة لنا به**}[١٤]

إنه الحب والعشق إلى غير ذلك من التخاريف والتحريف في فهم القرآن الكريم.

**ومن التحريفات بعض المتصوفة:**

قولهم في كلام الله تعالى {**من ذا اذى يشفع عنده إلا بإذنه**}[١٥] أي أن معناه [من ذل] فيه إشارة إلى النفس، وقال يش من الشفا جواب من الوع أمر من الوعي. وكله تخريف وقد سئل الإمام سراج الدين البلقين عمن قال هذا فأتى بأنه ملحد، وقد قال الله تعالى {**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**}[١٦]

---

[٨] مذهب المعتزلة أنهم يذكرون رؤية الله عز جل في الآخرة
[٩] النحل ١٠٥
[١٠] النمل ١٦
[١١] الرحمان ١٩
[١٢] الرحمان ٢٢
[١٣] البقرة٦٧
[١٤] البقرة ٢٨٦
[١٥] البقرة ٢٥٥
[١٦] فصلت

ISSN: 2706-6495

وقد قال ابن عباس رضى الله عنه عن الإلحاد: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه[١٧]

و بحسبنا هذا القدر في هذا المقام، فكل ما سبق هو تخريف و تحريف لآيات القرآن الكريم الذى أنزله الله عز جل بلسان عربى مبين، وصرف له عن ظاهره المراد لغة و شرعا، وهؤلاء أضر على الإسلام من أعدائه ، والعدو المستتر بالتشيع و التصوف ونحوه أشر من العدو المكاشف المستعلم ، و قد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الفئات الضالة المضلة المحرفة لكتاب الله عز وجل : **إن في أمتى أقواما يقرأون القرآن ينثرون نثر الدقل** [١٨] **لا جاوز تراقيهم** [١٩] وقد حاول هؤلاء أن يؤيدوا اراءهم ومذاهبهم فافتروا على النبي ﷺ وصحابته الأطهار، ثم دخل في تفسيره من المرويات الباطلة الشيء الكبير .

## المبحث الرابع:

## المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم

على من يفسر كتاب الله تعالى أن يبحث عن تفسيره في القرآن فإن لم يجد فليطلبه فيما صح وثبت في السنة، فإن لم يجد فليطلبه في أقوال الصحابة وليتحاشى الضعيف، والموضوع و الإسرائيليات، فإن لم يجد في أقوال الصحابة فليطلبه في أقوال التابعين ،إن اتفقوا على شيء كان هذا دليل على أنهم قد تلقوه في الغالب عن الصحابة ، وإن اختلفوا في أقوالهم ورجح ما يشهد له الدليل ، فإن لم يجد في أقوالهم ما يصلح أن يكون تفسيرا للآية لكونه ضعيفا أو موضوع أو من الإسرائيليات التي حملوه عن أهل الكتاب اذين أسلموا ، فليجتهد رأيه ولا يألو ـ يقصر ـ إن استكمل أدوات هذا الاجتهاد وشروطه ، وعليه أن يراعى المطالب الأتية :

- **المطلب الأول:**

**أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر**، وأن يحترس في ذلك عن نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالغرض أي لا يوجز فيخل ولا يطيل ويستطرد فيمل.

- **المطلب الثاني:**

**أن يعنى بأسباب النزول** فإن أسباب النزول كثيرا ما تعين على فهم المراد من الآية، فمثلا في قوله تعالى: **{ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا}** [٢٠] معناها أن اليهود فضلوا الوثيقة على دين التوحيد، فكان ذلك خيانة منهم للأمانة التي أخذها الله عليهم بأن يقولا الحق ولا يجحدوا واستحقوا بهذا التوبيخ والوعيد، فناسب بعد هذا أن يذكر بالأمانة العامة: **{إن الله يأمر كم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}** [٢١]

[١٧] كتاب الإتقان ص ١٨٤ المجلد الثاني
[١٨] الدقل: التمر الرديء اليابس
[١٩] سنن الترمذي
[٢٠] النساء ٥١
[٢١] النساء ٥٨

ISSN: 2706-6495

- **المطلب الثالث:**

**أن يعنى بذكر المناسبات بين الآيات،** لأن في ذلك الإفصاح عن خصوصية من خصوصيات القرآن الكريم وهى الإعجاز، و للمناسبات في الكشف عن أسرار الإعجاز ضلع كبير، وقد اختلفت مناهج المفسرين في هذين الأخيرين، فمنهم يذكر المناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة عليه، وبعضهم يذكر السبب أولا لأن السبب مقدم على المسبب و التحقيق بالتفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقف على سبب نزول الآية ك أية : **إن الله يأمركم** ، فهذا ينبغي فيه تقديم السبب على المناسبة ، لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف وجه المناسبة على ذلك ، فلأولى تقديم المناسبة على سبب النزول لبيان تألف نظم القرآن و تناسقه وأخذ آيته بعضها ببعض .

- **المطلب الرابع:**

**لا بد للمفسر أن يجرد نفسه من الميل لمذهب بعينه،** حتى لا يحمله ذلك على تفسير القرآن بحسب رأيه، فإنه لا مذهبية في الإسلام، ولا يزيد في القرآن على ومنهجه الواضح وطريقه المستقيم.

**المطلب الخامس:**

**مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي،** حتى لا يصرف الكلام عن حقيقته إلى مجازى إلا بصارف، وليقدم الحقيقة الشرعية على اللغوية.

وكذلك الحقيقة العرفية وليراعي حمل كلام الله على معان جديدة أولى من حمله على تأكيد، وليراعي الفروق الدقيقة بين الألفاظ.

- **المطلب السادس:**

**مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له،** فإن ذلك يعينه على فهم المعنى المراد وإصابة الصواب، قال الزركشي في كتاب البراهين ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وخالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز.

- **المطلب السابع:**

**يجب على المفسر البداءة بما يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها،** ثم يتكلم عليها بحسب الترتيب، فيبدأ بالإعراب إن كان خفيا، ثم ما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم ليبين المعنى المراد، ثم ليستنبط من الآيات والأدب وليراعي القصد فيما يذكر من نحويات وبلاغيات أو أحكام

حتى لا يطغى ذلك على جوهر التفسير.

- **المطلب الثامن:**

**التحاشي عن ذكر الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة،** والروايات المدسوسة من الإسرائيليات ونحوها حتى لا يقع فيما ما وقع فيه الكثير من المفسرين السابقين من الموضوعات والإسرائيليات في أسباب النزول، وقصص الأنبياء والسابقين، وبدء الخلق، والمعاد ونحوها.

ISSN: 2706-6495

من هنا يتبين لنا المقصود من هذا البحث بالنسبة لأمور لا بد أن يقوم بها المفسر وأمور يجب عليه أن يبتعد عنها.

## الفصل الثاني

**المبحث الأول:** كتب التفسير بالمأثور

**المبحث الثاني:** أهم كتب التفسير

- **المطلب الأول:** ترجمة ابن كثير رحمه الله
- **المطلب الثاني:** منهج بن كثير في التفسير وخصائصه

**المبحث الثالث:** أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها

- **المطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام**

**المسألة الأولى:** الإسرائيليات في قوله تعالى: **{ولقد همت به وهم بها لولا لأن رأى برهان ربه}**

**المسألة الثانية:** الفرية على المعصوم عليه السلام في قوله تعالى **{ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أن الله لا يهدى كيد الخائنين}**

**المسألة الثالثة:** الإسرائيليات في سبب للبث يوسف في السجن

- **المطلب الثاني: الشبهات عن آدم وحواء**

**المسألة الأولى:**

الحديث المرفوع والآثار الواردة في ذلك

**المسألة الثانية:**

التفسير الصحيح للايتين

- **المطلب الثالث: الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام**
- **المطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام**

## الفصل الثاني

- **المبحث الأول:**

**كتب التفسير بالمأثور**

- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري
- الدر المنثور
- الكشف والبيان

ISSN: 2706-6495

- معالم التنزيل
- تفسير القرآن العظيم

- **المبحث الثاني: أهم كتب التفسير بالمأثور**

ومن أهم هذه الكتب هو كتاب: تفسير القرآن العظيم لابن كثير

**المطلب الأول:**

**ترجمة ابن كثير رحمه الله**

هو: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الفقيه الشافعي ولد حوالى سنة ٧٠٠ ه سمع ابن الشحنة وألآمدي ، وبن عساكر ، كما لازم الحافظ المزي وقرا عليه تهذيب الكمال ، وصاهره وهو ممن أخلص تلاميذه ، وأشهدهم إتباعا له في أراءه الفقهية و التفسيرية حتى كان يفتى برأيه في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد ،و أوذى بسب ذلك . قال فيه الحافظ الذهبي في المعجم المختص "الإمام المفتي المحدث فقيه متقن مفسر ،وله أسانيد مفيدة" وقال فيه الحافظ بن عمر في الدرر الكامنة "أنه كان من محدثي الفقهاء وقال صارت تصانيفه في البلد في حياته ، وانتفع بها بعد وفاته .

ومن مؤلفاته القيمة: كتاب البداية النهاية في التأريخ، وهو من أهم كتب التاريخ من جهة الرواية وتحقيق معاني المرويات في طبقات الشافعية، وشرع في شرح البخاري ولكنه لم يتمه، وبعد حياة حافلة بالعلم والتأليف ـ اللهم اجعلنا مثل هؤلاء العلماء المخلصين ـ

توفى ستة ٧٧٤ هـ، فرضي الله عنه وأرضاه.

- **المطلب الثاني**

**منهج بن كثير في التفسير وخصائصه**

إن تفسير بن كثير من أجل التفسير، إن لم يكن من أعظمها، فقد جميع فيه بين التفسير والتأويل والرواية والدراية، مع العناية التامة بذكر الاسانيد وبيان صحيحها من ضعيفها وموضوعها، نقد الجال، والجرح والتعديل، واستيفاء الآيات بالموضوع الأول، وتفسير القرآن بالقرآن مع سن البيان وعدم التعقيد والتشعيب في المسائل والاستطراد الكثير.

ومن خصائص هذا التفسير العظيم أنه يعتبر نسيج وحده في التنبيه على الإسرائيليات و الموضوعات في التفسير ، فتارة يذكرها و يعقب عليها بأنها دخيلة على الروايات الإسلامية ويبين أنها من الإسرائيليات المروية المكذوبة ـ وهذا ما يهمنا ـ ، و تارة لا يذكرها بل يشير إليها ، و يبين رأيه فيها ، وقد تأثر بهذا بشيخه الإمام بن تيمية وزاد على ما ذكره كثيرا ، وكل من جاء بعده بن كثير منن المفسرين ممن تنبه إلى الإسرائيليات و الموضوعات وحذر منها هم عالة على بن كثير في هذا ومدينون له فيها بهذا الفضل ، كالإمام الألوسي، و الأستاذ محمد عبده،

ISSN: 2706-6495

و السيد محمد رشيد رضا و لهذا الكتاب فضل كبير على كثير من العلماء في التنبيه على الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير ، وكان هذا الكاب معتمدهم ومرجعهم الأول في هذ الكتاب ، و كان للإمام بن كثير ملكه راسخة في نقد المرويات ومصدرها ، وكيف تدسست إلى الرواية الإسلامية ، وقد تعقب بن جرير على جلالته و تقدمه في بعض الإسرائيليات والموضوعات التي ذكرها في تفسيره ، و لا عجيب في هذا فهو من مدرسة بحفظ الحديث ، و العلم به رواية ودراية ، وأصالة النقد أيضا ، و الجمع بين المعقول و المنقول ، هي مدرسة الشيخ العلامة وهى مدرسة الشيخ العلامة بن تيمية وتلاميذه ، و بن القيوم ، و الذهبي وابن كثير و أمثالهم رحمهم الله جميعا وجازاهم على صنيعهم للإسلام خير الجزاء و سبحان الله إذا نظرنا إلى تفسير بن كثير و تعقبه للإسرائيليات

سنجد الكثير وهذا ما سنذكره في المباحث اللاحقة بإذن الله.

## المبحث الثالث:

## أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها

- **المطلب الأول:**

**الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام**

- **المسألة الأولى:**

الإسرائيليات في قوله تعالى: **{ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه}** [٢٢] و من الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا ما ذكر بن كثير في تفسيره، و صاحب الدر المنثور وغيرهما من المفسرين في هذه الآية فقد ذكرا في هم يوسف عليه السلام ما ينافى في عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره لولا ان المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله و رسوله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد رووا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام وما بلغ قال : حد الهيمان ـ يعنى السراويل ـ و جلس منها مجلس الخائن ، فيصح به يا يوسف : لا تكن كطير له ريش ، فإذا زنى قعد ليس له ريش ، و رووا مثل هذا عن على رضى الله عنه وعن مجاهد ، وعن سعيد بن جبير .و رووا أيضا في البرهان الذى راه ولولا ه لوقع في الفاحشة أنه نودى : أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء و قيل : رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط ، : في سقف الحجرة وانه راه عاضا على إبهامه ، وانه لم يتعظ بالنداء حتى راه اباه في هذه الحال ، بل أسرف واضعوا هذه الإسرائيليات بانه حينما رأى صورة اباه عاضا على إ بهامه أن أباه قد ضربه ضربة أخرجت الشهوة من أنامله ، و كل هذه افتراءات على نبي الله يوسف.

[٢٢] يوسف ٢٤

ISSN: 2706-6495

بل زعموا أيضا في تفسير البراهين فيما روى عن ابن عباس أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله وهمك

**"وان عليكم لحافظين كراما كاتبين "**

**"وما تكون في شأن"**

**"أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت "**

**"ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا "**

ومن البديهي ان هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل سيدنا محمد ﷺ فكيف رأها سيدنا يوسف، وإن كان من يفتى هذه الافتراءات لن يعدم جوابا بأن يقولوا " أنه قد رأه بالمعنى باللغة التي كان يعرفها يوسف.

بل قيل في البراهين أنه رأى تمثال الملك العزيز ـ قيل خياله ـ وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بنى إسرائيل وأكاذيبهم التي كذبوا بها على الله وعلى الرسول وحمل ذلك إلى بعض الصحابة والتابعين ككعب الأخبار ووهب بن منبه وأمثالهما.

فإذا قرأنا في هذه الكتب للتفاسير لوجدنا اضطراب فاحش في الروايات، أليس الاضطراب اذى لا يمكن التوقيف بينه كهذا من العلل التي رد المحدثون بسببها الكثير من المرويات لأن هذا أمارة على الكذب والاختلاف، والباطل الجلج وأما الحق فهو أبلج، ثم كيف يتفق ما حيك حول نبى الله يوسف عليه السلام، وقول الحق تبارك وتعالى عقب ذكر الهم: **{كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين}**[٢٣]

**هل يستحق هذا الثناء من اتهموه بفعل ما اخترعوه، ولا أدري هل أصدق م قاله الله تعالى، أم أصدق كذب بني إسرائيل وتخريفهم، بل كيف يتفق ما روي وما حكاه الله عن زليخة بطلة المراودة حيث قالت{ أنا راودته عن فسه وانه لمن الصادقين}**[٢٤]

وهو اعتراف صحيح من البطلة التي أعينتها الحيل عن طريق التزين حينا، والتودد إليه بمعسول القول حينا، والتودد إليه بمعسول القول حيناً أخر، والإرهاب والتخويف حيناً، فلم تفلح: **{لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين}**[٢٥]، ولقد كان جواب الكريم بن الكريم بن الكريم ويسف بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام قال **{قال ربى السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين} {فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم}**[٢٦]

وعليه السلام قال وإلا تصرف عنى كيدهن أي انه تبرا من الحول والطول وأن الحول والقوة إنما هما من الله، فسأل الله واستعان به على صرف كيد النساء عنه، وهكذا شان الأنبياء بل لقد شهد الشيطان نفسه ليوسف عليه السلام في ضمن ما حكاه الله سبحانه وتعالى عن قوله **{قال فبعزتك لأغوينهم**

[٢٣] يوسف ٢٤
[٢٤] يوسف ٥١
[٢٥] يوسف ٣٢
[٢٦] يوسف ٣٣، ٣٤

ISSN: 2706-6495

**أجمعين} {إلا عبادك منهم المخلصين}**[٢٧] ويوسف بشهادة رب العالمين من المخلصين حيث قال سبحانه وتعالى **{إنه من عبادنا المخلصين}.** وكذلك شهد ليوسف شاهد من أهلها [٢٨]

**{إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨)**[٢٩]

وفي نهاية التحقيق أسفر عن براءة يوسف وإدانة زليخا امرأة العزيز فكيف تتفق كل هذه الشهادات الناصعة الصادقة وتلك الروايات الملفقة المزورة!

وقد ذكر الكثير من هذه الروايات بن جرير الطبري، والبغوي، والثعلبي، السيوطي، وقد مر بها بن كثير بعد أن نقلها حاكيا من غير أن ينبه إلى زيفها وهو الناقد البصير.

ومن العجيب أن الإمام بن جرير ـ على جلالة قدره ـ يحاول أن يضعف تفسيره مذهب الخلف اذين ينفون هذا الزور والبهتان.

وهذه المرويات الغثة المكذوبة التي يأباها النظم الكريم ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء هي التي اعتبرها الطبري ومن تبعه أقوال سلف.

التفسير الصحيح لقوله تعالى **{ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه}**

الكلام من قبيل التقديم والتأخير والتقدير ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فقوله تعالى " وهم بها " جواب لولا مقدم، ومعروف في العربية أن لولا حرف الامتناع لوجود أي امتاع الجواب لوجود الشرط، فيكون الهم ممتنع لوجود البرهان الذى ذكره الله في فطرته ، إما الجواب أو دليله على الخلاف في هذا بين النحويين ، و المراد بالبرهان هو حجة الله الظاهرة الدالة على قبح الزنى ، و هو شيء مركوز في فطر الأنبياء و معرفة ذلك عندهم وصلت الى عين اليقين ، هو ما نعبر عنه بلفظ آخر وهو "العصمة " ، و هي التي تحول بين الأنبياء و المرسلين وبين وقوعهم في المعصية و يحم الله الأمام جعفر بن محمد الصادق حيث قال " البرهان : هو النبوة التي أودعها الله في صدره وقد حال بينه وبين ما يسخط الله عز و جل ".

وهذا القول هو الذي يوافق ما دل العقل من عصمة الأنبياء ويدعو إليه السابق والاحق، وقيل أن ما حصل من هم يوسف كان خطرة وحديث نفس بمقتضى الفطرة البشرية، و لم يستقر ولم يظهر له أثر، قال البغوي في تفسيره " قال بعض اه الحقائق: الهم هما، هم ثابت: و هو إذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز و العبد مأخوذ به، و هم عارض: وهو الخطرة و حديث النفس بغير اختير ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتلم أو لم يعمل.

[٢٧] ص ٨٣ ٨٣
[٢٨] كان رجلا عاقلا حكيما مجربا من خاصة الملك وكان من أهلها وقيل كان في المهد وكان ذلك إرهاصا بين يدي يوسف إكراما له
[٢٩] يوسف

ISSN: 2706-6495

وقيل: همت به: هم وشهوة وقصد الفاحشة، وهم هو بضربها ولا أدرى كيف يتفق هذا القول وقوله تعالى **{لولا رأى برهان ربه}** أما القول الجزل الفحل هو ما ذكرناه، السر في إظهاره في هذا الأسلوب، والله أعلم، وهذا فيه تكريم ليوسف عليه السلام وشهادة ليوسف بالعفة البالغة والطاهرة الفائقة.

**المسألة الثانية:**

**الفرية على المعصوم عليه السلام في قوله تعالى: {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد**

**الخائنين }** و لكى يؤيدوا باطلهم الذى ذكرناه آنفا رووا عن الصحابة و التابعين ما لا يليق بمقام الأنبياء واختلفوا على النبي ﷺ زورا ، و قولوه ما لم يقل ، قال صاحب الدر : و أخرج الفريابي وبن جرير ز بن المنذر ، و بن ابى حاتم ، و أبو الشيخ و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟، قلن:{ **حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين }**[٣٠] قال و أخرج ابن جرير عن مجاهد و قتادة و ضحاك و السدى وأخرج الحاكم في تأريخه وابن مردويه والديلمي عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية **{ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب}** قال لما قال يوسف ذلك، قال له جبريل عليه السلام : و لا يوم هممت بما هممت به قال **{ و ما أبرئ نفسى أن النفس لأمارة بالسوء }**[٣١]

وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله، وقال **{ذلك ليعم أنى لم أخنه بالغيب}** فقال جبريل ولا حين حللت السراويل إلى غير ذلك، من المرويات المكذوبة، والإسرائيليات الباطلة، التي خرجها بعض المفسرين الذين كان منهجهم ذكر المرويات، وجمع أكبر قدر منها كحاطب ليل يأتون الغث بالثمين وغيره.

**القرآن يرد هذه الأكاذيب وسنجيب عنها من القرآن**

هؤلاء الكاذبين فاتهم قول الله تعالى:**{ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب}** ليس من مقالة يوسف بل هو قول امرأة العزيز، و هو يتفق و سياق الآية، فإن العزيز ما أرسل رسوله لإحضار يوسف من السجن قال له: **{ ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن }**[٣٢] فأحضرهن وسألهن فشهدن ببراءة يوسف، فلم تجد امرأة العزيز بدأ من الاعتراف فقالت **{الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين (٥١) ذلك ليعلم أنى لم أخنه بال غيب وأن الله لا يهدى كيد لخائنين (٥٢) وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء }** فكل هذ من قولها ،و لم يكن يوسف حاضرا بل كان في السجن ، فكيف يقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذى عقد له من قبل العزيز .

وقد انتصر لهذا الرأي اذى يلائم السياق: الإمام بن تيمية وألف في ذلك وألف في ذلك تصنيفا على حده.

[٣٠] يوسف ٥١ ٥٢
[٣١] يوسف ٥٣
[٣٢] يوسف ٥٠

ISSN: 2706-6495

قال الإمام الحافظ المفسر نب كثير في تفسيره { **ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب** } تقول إنما اعترفت بهذا على نفسى ليعلم زوجي أنى لم أخنه بالغيب في نفس الامر، و لا وقع المحذور الأكبر، و إنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع، ولهذا اعترفت ليعلم أنى بريئة، و أن الله لا يهدى كيد الخائنين ، و ليست أبرئ نفسى فإن النفس تتحدث تتمنى، ولهذا راودته، لأن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربى : أي إلا من عصم الله تعالى، إن ربى غفور رحيم وهذا القول هو الأنسب و الأشهر و الأليق لمعاني الكلام و سياق القصة، و هذا الذي حكاه بن كثير وقد حكاه الموردي في تفسيره و لنصره الإمام بن تيمية رحمه الله فافرده بتصنيف على حدة .

**المسالة الثالثة:**

**الإسرائيليات في سبب لبث يوسف في السجن**

ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين في مدة سجن يوسف عليه السلام، وسبب لبثه في السجن بضع سنين قوله تعالى **{وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين}** [٣٣]

فقد ذكر بن جرير والثعلبي والبغوي وغيرهم أقوال كثيرة في هذا فقد قال وهب بن منبه: أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين، وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين، وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف: اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك، فبكى يوسف وقال يا ربى أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة ولن اعود.

وقال الحسن البصري" دخل جبريل عليه السلام على يوسف في السجن، فلما راه يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين إني اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهرين: يقرأ عليك السلام رب العالمين، ويقول لك: أما استحيت منى ان استشفعت بالآدميين؟

فوعزتي وجلالي لألبثنك في السجن بضع سنين، فقال يوسف وهو بذلك عنى راض؟ قال: نعم قال إذا لا ابالى. وقال كعب الأخبار قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلق؟ قال الله، قال فمن حببك إلى أبيك؟ قال الله، قال من نجاك من قلب البئر؟ قال الله، قال: علمك تأويل الرؤيا، قال الله، قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء؟ قال الله، قال كيف استشفعت بآدمي مثلك [٣٤]، فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي:" وهذه سبع سوى الخمس".

وأعلب الظن أن من هذه الإسرائيليات، فقد صورت أن السجن عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها يوسف، مع ان يوسف عليه السلام لم يقل منكراً، فالأخذ في أسباب النجاة العادية إظهار البراءة والحق لا ينافي قط التوكل على الله، وإن الابتلاء للأنبياء ليس بعقوبة،

[٣٣] يوسف ٤٢
[٣٤] تفسير البغوي المجلد الرابع ص ٤٤٤ ٤٤٥

ISSN: 2706-6495

وإنما هو لرفع الدرجات وليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم، قال ﷺ:**"أشد الناس باء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"**[٣٥]، و قد روى بن جرير هنا حديثا مرفوعا فقال: حدثنا بن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال: قال ﷺ لو لم يقل -يعنى - يوسف الكلمة التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله، فإن كان هذا الحديث صحيح أو حسن لكان للمتمسكين بمثل هذه الإسرائيليات التي أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان، ولكان الحديث شديد الضعف، لا يجوز الاحتجاج به.

قال الإمام الحافظ الناقد بن كثير - وهذا ما يعنينا في هذا البحث قول بن كثير ورده وتفنيده لهذه الإسرائيليات التي قالها عنا اليهود الأحياء منهم والأموات: وهذا الحديث ضعيف جدا لا يحتج به في الأحكام والفضائل فما بالك في مثل هذا لأن سفيان بن وكيع الراوي عنه بن جرير ضعيف، وإبراهيم بن يزيد أضعف منه، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات هنا لا تقبل، ولو قبل المرسل في غير هذا الموطن والله اعلم.

وقد تكلف بعض المفسرين للإجابة عما يدل عليه هذا الحديث وحاله كما علمت، بل تكلف بعضهم فجعل الضمير فيه فأنساه ليوسف وهو غير صحيح، والذى يجب أن نعتقده هو أن يوسف عليه السلام مكث في السجن كما قال الله تعالى - بضع سنين، و البضع من ٣-٩ أو إلى ١٠ من غير تحديد للمدة.

فجائز أن تكون ٧ ، أو ٩ أو ٥ ما دام أنه ليس هناك نقل صحيح عن المعصوم ﷺ نعتقد أنه لم يكن عقوبة على كلمة ، بل هو بلاء ورفعة درجة ثم كيف يتفق هذا الحديث الضعيف وما روى عن النبي ﷺ في الصحيحين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **:و لم لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي** [٣٦] وفى لفظ الإمام احمد : لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما إبتغيت العذر .

- **المطلب الثاني:**

**الشبهات عن آدم وحواء**

هي من الإسرائيليات التي لا تصح، وما ذكره بعض المفسرين عن قوله تعالى **{هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فللما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لإن آتينا صالحا لنكونن من الشاكرين (١٨٩) فلما آتهما صالحا جعل له شركاء فيما آتهما فتعالى الله عما يشركون (١٩٠)**[٣٧]

[٣٥] حسن صحيح
[٣٦] صحيح البخاري ومسلم
[٣٧] الأعراف

ISSN: 2706-6495

هذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين بأن النفس الواحدة هي نفس آدم، وخلق منها زوجها أي حواء التأويل لا يتفق مع عدم جواز نسبة الشرك إلى الأنبياء لأنهم معصومون.

**المسألة الأولى "**

**الحديث المرفوع والأثار الواردة في ذلك**

ما ورد من الحديث المرفوع وما ورد من الصحابة و بعض التابعين في قوله: **{جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون (١٩٠)** اغتر بهذه الروايات الكثير من المفسرين كابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية، و الثعلبي، و البغوي، على هامش تفسير بن كثير المجلد الثالث ص ٦١١، ٦١٢ و كذلك القرطبي المجلد السابع ص ٣٣٩ ، ٣٣٨ و إن كان ضعف الروايات ولم تركن نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات، وكذلك صاحب الدر المنثور-السيوطي- والعجيب أن إماما كبيراً له في رد الإسرائيليات والموضوعات فضل غير منكر -الإمام الألوسي- قد انخدع بمثل هذه الروايات قال:" وهذه الآية عندي من المشكلات والعلماء لهم فيها كلام طويل ونزاع عريض" أخرج بن جرير عن الحبر ان الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحارث ومثل ذلك لا يكاد يقال، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيرا للآية، يعنى:

ان الشيطان أتى لحواء وقال لها: لا تسميه عبد الله وسميه عبد الحارث حتى لا يموت الولد، وهذه كلها تفسيرات ليس لها أساس من الصحة، وقالوا أيضا ان الشيطان قد خدعهما مرتين ـ مرة في الجنة ومرة في الأرض [٣٨]

ولكن فارس الحلبة ـ الإمام بن كثير ـ فند تفنيدا علميا فنقد المرويات نقد علمي أصيل على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة وبين أصل هذه المرويات وأن مرجعها إلى الإسرائيليات، والغريب ان الإمام العلامة الألوسي لم يشر إلى كلامه فلعله لم يطلع عليه. و سنذكر هنا كلام الأمام بن كثير رغم طوله، لنفاسته و شدة الحاجة إليه في هذا المقام، قال: رحمه الله وأثابه خيرا على ما ذكر: يذكر المفسرين هاهنا آثارا و احاديث سأوردها و أبين ما فيها، ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح في ذلك إن شاء الله و به الثقة، قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا عبد الصمد: حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال **((لما ولدت حواء طاف بها إبليس، و كان لا يعيش لها ولد، فقال : سميه عبد الحارث فأنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، و كان ذلك من وحى الشيطان و أمره))** [٣٩] وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، و قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم، و رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، و رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا،

[٣٨] تفسير القرطبي المجلد السابع ٣٣٨
[٣٩] ضعف هذا الحديث الإمام الألباني

ISSN: 2706-6495

ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه. ورواه الإمام أبو محمد بن أبى حاتم في تفسيره عن أبى زرعة الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم به مرفوعا.

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن إبراهيم مرفوعا، قلت: وشاذ هو هلال، وشاذ لقبه، والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه [أحدها] أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري و قد وثقه ابن معين، ولاكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فالله أعلم. [الثاني] ي أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا ن كما قال ابن جرير :حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله بن سليمان التيمي عن أبى العلاء بن الشخير عن سمرة بن جند ب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث [الثالث ]، الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدثنا وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو بن حسن **{ جعلا له شركاء فيما آتهما }** قال: كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بآدم وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم ومن اشرك منهم بعده يعنى **{جعلا له شركاء فيما آتهما }.**

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتم أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا اننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم.

فأما الآثار: فقال محمد بن إسحاق بن يسار عن داود بن الحصين عن عكرمة عن اب عباس قال: كانت حواء تلد لآدم عليه السلام اولادا فيعبدهم لله و يسميهم عبد الله و عبيد الله و نحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: إنكما لو سميتماه بغير الذي سميتماه به لعاش، قال: فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث، ففيه أنزل الله يقول **{هو الذى خلقكم من نفس واحدة}** إلى قولة تعالى **{جعلا له شركاء فيما آتهما}**

إلى آخر الآية، وقال العوفي عن ابن عباس قوله في آدم **{هو الذي خلقكم من نفس واحدة إلى قوله ـ**

**فمرت به}** شكت أحمت ام لا؟ **{فلما أثقلت دعوا الله ربهما لإن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين}**

فاتاهما الشيطان ... كما ذكرنا من قبل وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله **{فلما آتهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتهما}**

قال: قال الله تعالى: **{هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعلا منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها}** آدم **{حملت}** فاتاهما إبليس لعنه الله تعالى فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني إبل فيخرج من بطنك فيشقه.

ISSN: 2706-6495

وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله اعلم ـ أنها من آثر أهل الكتاب، وقد صرح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال **(إذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم هم ولا تكذبهم)** [٤٠]

ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام، فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته.

**المسألة الثانية:**

**التفسير الصحيح للآيتين:**

المحققون من المفسرين منهم من نجا نحو العلامة بن كثير وجعل قوله: **فلما آتاهما صالحا** الآية في المشركين وزيادتهم، **جعلا** أولادهما **له شركاء فيما آتاهما** صالحا المراد هنا جنس ـ أي جنس الذكر والأنثى ـ فمن ثم حسن قوله **فتعالى الله عما يشركون** بالجمع، ويكون هذا الكلام من الموصول لفظا المفصول معنا. ومنهم من جعل الآية في آدم وحواء: نفس واحدة، وهي الذكر وجعل منها زوجها: الأنثى، فلما آتهما صالحا أي بشرا سويا كاملا، جعلا له شركاء فيما آتاهما: وذلك من الزوجين الكافرين وليسا آدم وحواء، ذكر في الآيتين، وهناك تفاسير أخرى لست مطمئن لها [٤١]

- **المطلب الثالث**
- **الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام**

و من الإسرئيليات التي تنافى عصمة الأنبياء ، ما ورد من إسرائيليات عند تفسير الآيات من قوله تعالى **{ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)}** [٤٢]

ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم، والبغوي، والسيوطي في الدر المنثور المجلد الخامس ص ٣٠٢ من الأخبار ما تقشعر له الأبدان، ولا يوافق لا عقل ولا نقل عن ابن عباس-رضي الله عنهما-ومجاهد، ووهب بن منبه، وكعب الأحبار، وغيرهم قالوا: إن داوود عليه السلام حدث إن ابتلي أن يعتصم، قيل له انك ستبتلي وستعلم اليوم الذي تبتلي فيه فخض حذرك، فقيل له هذا اليوم الذي ستبتلى فيه، فأخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب وأقعد الخادم على الباب، وقال للخادم لا تدع أحداً يدخل،

[٤٠] حديث صحيح
[٤١] أنظر تفاسير الكشاف، والقرطبي، وأبو السعود والألوسي
[٤٢] ص ٢١ ٢٥

ISSN: 2706-6495

وبينما هو يقرأ إذا دخل طائر مذهب يدرج بين يديه، فدنا منه فأمكن أن يأخذه، فطار فوقف على كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض، فلما رات ظله نفضت شعرها فغطت جسدها به، وكان زوجها غازياً في سبيل الله، فكتب داود الى رأس الغزاة: إن اجعلوا زوجها في حملة التابوت-أي في مقدمة الجيش-فهؤلاء إما ان يفتح الله عليهم فيغلبوا وإما أن يقتلوا، فقتل الرجل، فلما انقضت عدتها خطبها داود وتزوجها، فتسور عليه الملكان وكان ما كان مما حكاه الله تعالى، وهذا مرفوع عن النبي ﷺ -وهذا لا مرفوع عنه ولا شيء حاشا لله-

وقال صاحب الدر المنصور فيما رواه ان جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه يقول: إن داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني إسرائيل فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت"

وهناك من الإسرائيليات الكثير من الكلام الذي لا يصدق على نبي من انبياء الله، داود عليه السلام الذي كان يجاهد في سبيل الله، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، فهذا الكلام المكذوب لا يمكن تصديقه أبداً.

وقد قال بن كثير: " قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة".[٤٣]

ومن ثم يتبين لنا كذب رفع هذه الروايات المنكرة عن الرسول، ولا تكاد نصدق صدور هذا الكلام من المعصوم ﷺ، وإنما هي اختلاقات وأكاذيب أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء بصدور مثل هذه الأفعال عن داود عليه السلام؟، ثم يكون على لسان من؟، على لسان من كان حريصاً على تنزيه إخوانه الأنبياء-النبي ﷺ المعصوم-الذي لا يتكلم بما لا يليق عصمتهم، والاسترسال فيه، إن ما حدث لو صدر عن فرد من عوام الناس لا ستقبحه الرسول ﷺ فكيف إذا لو صدر عن نبي من أنبياء الله عز وجل، ولو أن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود عليه السلام ولنفرت منه الناس، ولكان لهم العذر في عدم الانتماء به، ولا تم المقصد الذي من أحله أرسلت الرسل، فكيف يكون على هذه الحال من قال عنه الله عز وجل **( وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ )**

قال ابن كثير في تفسيرها: "فإن له يوم القيامة قربى يقربه الله بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة، لنبوته وعدالته في ملكه".

ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا أن المراد بالنعجة هي المرأة وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، ورووا أن الملكين لما سمعا حكم داوود وقضاؤه بظلم صاحب التسع وتسعون نعجة قالا له: **وما جزاء** من فعل ذلك، فأشار يقطع هذا وأشار الى عقه، وفي رواية يضرب من ها هنا وهاهنا و هاهنا، وأشار الى جبهته وأنفه وما تحتها، فضحكا وقالا أنت أحق بذلك منه، ثم صعدا، وذكر البغوي في تفسيره وغيره عن وهب بن منبه أن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين عاماً،

[٤٣] بن كثير المجلد السابع ص ١٨٩

ISSN: 2706-6495

لا يقف دمعه لا ليلاً ولا نهاراً، وكان قد أصاب الخطيئة وعمره ٧٧ عاماً، وما أحسن ما قاله الإمام القاضي عياض:" لا تلتفت لما قاله الإخباريون من الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في الكتاب".

**التفسير الصحيح للآية**

وإذا كان ما روي من الإسرائيليات الباطلة التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات، فما التفسير الصحيح لها إذاً؟ الجواب:

ان داود عليه السلام كان قد قسم مهام أعماله ومسئولياته نحو نفسه ونحو الرعية على الأيام، وخص كل يوم لعمل، فخصص يوماً للعبادة ويوماً للقضاء وفصل الخصومات، ويوماً لاشتغاله بشئون نفسه واهله، ويما لوعظ بني إسرائيل، فبيوم العابدة وهو مشتغل بعبادة ربه إذ دخل عليه الخصمان تسورا عليه السور ولم يدخلا من المدخل المعتاد، فارتاع منهما، وفزع منهما فزعاً لا يليق بعباد الله المؤمنين فضلاً عن كونه من الأنبياء المتوكلين على الله حق توكله وواثقين من حفظه ورعايته، ومثل الأنبياء لا يليق أن يظنوا الظن الشيء بالعباد، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذماً في العادة ولكنه ظن أنهما قد جاءا ليبغيا عليه أو يردا منه شراً، ولكن الأمر كان خلاف ذلك وكانا خصمان أرادا ان يتحاكما إليه، فلما قضى بينهما، وتبين لهما أنهما بريئان من الظن استغفر ربه وخر ساجداً، قال تعالى هذا في الآيات الكريمة. وهذا في عرف الأنبياء يعتبر خلاف الأولى، وقديماً قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين فالرجلان خصمان حقيقة وليس ملكين كما زعموا، والنعاج على حقيقتها، وليست ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل يوافق نظم القرآن العظيم، وعصمة الأنبياء فالواجب الأخذ به ونبذ الخرافة والأباطيل التي زعمها بنو إسرائيل وتلقفها القصاص وأمثالهم ممن لا علم لهم.

- وقيل إن الذي صنعه داود انه خطب على خطبة أوريا فأثره أهلها عليه، وقد كانت الخطبة على الخطبة حرام في شريعتهم كما هي حرام في شريعتنا.
- وقيل إنه طلب من زوج أوريا ان ينزل له عنها، وقد كان هذا في شريعتهم ومستساغاً عندهم.
- وقيل إنه أوخذ لأنه حكم بمجرد سماعه لأحد كلام الخصمين، وكان عليه أن يسمع لكلام الأخر، وقد قيل:" إذا جاءك أحد الخصمين وقد فقأت عينه فلا تحكم له لجواز ان يكون خصمه قد فقئت عينيه الاثنتين".

وإن كنت عن نفسي لا أستريح لهذه الأقاويل أيضاً، لأنها تخش عصمة الأنبياء ولو من بعيد، وهذه الأفعال لا تليق بالصفوة المختارة من قبل الله عزو وجل لأنبيائه الكرام، فالوجه الجدير بالقبول هو الأول، فعض عليه واشدد به يديك (دخولهما بغير استئذان عليه فظن أنهما أرادا به شراً).

## . المطلب الرابع

**الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام**

هناك الكثير من الإسرائيليات مثل التي ذكرت عن سليمان، يأجوج ومأجوج، وغيرهم لكننا سنعطي بعض الأمثلة الأن عن الإسرائيليات التي وردت في كتب التفسير عن نبي الله أيوب عليه السلام فقد رووا فيها ما عصم الله من الأنبياء وصوروه بصورة لا يرضاها الله عز وجل،

ISSN: 2706-6495

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى{ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(٤٤)}**[٤٤]

ذكر السيوطي في الدر المنثور وغيره عن قتادة في تفسير قوله تعالى: أن الابتلاء كان في ذهاب الاهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده أنه قد ابتلي ٧ سنين وأشهر فألقي على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن، قال:" وأخرج الإمام احمد في الزهد واب أبي حاتم وبن عساكر عن ابن عباس ان الشيطان عرج الى السمال فقال: يا رب سلطني على أيوب، قال الله: فلقد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده، فنزل وجمع جنوده وقال لهم قط سلطتوا على أيوب فأروني سلطانكم، فصاروا نيراناً ، ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق فإذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم الى زرعه وطائفة الى أهله، وطائفة إلى بقره، وطائفة الى غنمة، وقال: إنه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع وقال: يا أيوب ألم تر الى ربك قد أرسل على زرعك العدو فذهب به، وجاء صاحب الإبل وقال: ألم تر الى ربط قد أرسل الى إبلك العدو فذهب بها، ثم جاء صاحب البقر فقال ألم تر الى ربك قد أرسل على بقرك العدو فذهب بها، وتفرد هو ببنيه وجمعهم في بيت كبيرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ ذهبت ريح فأخذت بأركان البيت فجعلته عليهم، فجاء الشيطان في صورة غلام وقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بنيك ف بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ ذهبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم، فقال أيوب: أنت الشيطان، ثم قال له: أنا اليوم كيوم ولدتني أمي، فقام فحلق رأسه وقام يصلي، فرن إبليس رنة سمع بها أهل السماء وأهل الأرض، ثم خرج الى السماء فقال: أي ربي إنه قد اعتصم فسلطني عليه فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك، فقال: قد سلطتك على جسده..

إن هذه القصة بطولها مذكورة في الدر المنثور، وهذا مما لا شك فيه كلام مكذوب مختلف.

وقد ذكر بن جرير وابن أبي حاتم كثير من الروايات في تفسيرهما منها ما هو موقوف وما هو مرفوع إلى النبي ﷺ، في تفسير قوله تعال{ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)} [٤٥]

الكثير من الإسرائيليات في قصة أيوب وبلائه كانت عن وهب بن منبه، في بضع صحائف، وقد التبس فيها أهل الحق بالباطل، والصدق بالكذب.

وقال بن كثير: "وقد روي عن وهب بن منبه في خبره-يعني أيوب-قصة طويله ساقها بن جرير وابن أبي حاتم بالسنج عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابة تركناها لحال الطول".

[٤٤] ص ٤١-٤٤
[٤٥] الأنبياء ٨٣،٨٤

ISSN: 2706-6495

ولكن من العجيب أن العلامة بن كثير قد وقع فيما وقع فيه غيره من ذكر الإسرائيليات ولم يعقب عليها، رغم أن عهدنا به أنه لا يذكر شيء من ذلك إلا وينبه على مصدره وكيف دخل للرواية الإسلامية، وقيل أنه أصيب بالجذام في بدنه، ولم يبق منه شيء سليم سوى القلب واللسان.

وقيل أن الدودة كانت تقع من على جسمه فيقول لها: تعالي كلي هذا رزق الله إليك، وأنه وقع على مزابل بني إسرائيل، بالطبع كل هذا كلام لا يليق بالأنبياء.

**الحق في هذه القصة:**

أن كتاب الله صادق، نعم ابتلى الله عز وجل أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله وولده، وأنه صبر حتى صار مضرب الامثال وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ، فالبلاء مما لا يجوز فيه شك أبدا، والواجب على المسلم أن يقف عند كتاب الله، فلا يزيد في القصة-كما زود الزنادقة من أهل الكتاب-ويلصق بالأنبياء ما لا يليق بهم، وهذا ليس بعجيب من بني إسرائيل، فإن بني إسرائيل قد تجرأوا على الله سبحانه وتعالى: { قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ }[٤٦]، { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ }[٤٧]

## خاتمة:

كان هذا جهداً متواضعاً مني، حاولت فيه أن أبريء ساحة أنبياء الله المعصومين مما نسب إليهم من أباطيل وخرافات، وأبرئ ساحة نبينا محمد ﷺ من رفع هذا الكلام إليه.

ونسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، إنه هو السميع العليم، أن ينير أبصارنا وقلوبنا بنور الإيمان، وأن يعيننا على الذب عن شريعته الغراء، وان يستعملنا ولا يستبدلنا.

قال رسول الله ﷺ: ". وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"[٤٨]

فلا بد من التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله وما ورد صحيحاً عنه وأن نتحرى عملية اخذ العمل، انظروا عمن تأخذون دينكم، فإن هذا العلم دين، وأن نتحرى قراءة الكتب، وأخذ العلم عمن نعرف منهجه وعقيدته، وبأذن الله سيكون هناك جزء ثان من هذا البحث لأحوال ان أذكر بقية الإسرائيليات.

وأن أخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. بقلم الشيخ/ سيد جمعة سلام.

[٤٦] أل عمران ١٨١
[٤٧] المائدة ٦٤
[٤٨] صحيح، رواه مسلم وغيره

ISSN: 2706-6495

## المراجع والمصادر:

كتاب الله عز وجل

صحيح البخاري ومسلم

تفسير البغوي

تفسير بن كثير

الدر المنثور للسيوطي

تفسير بن جرير الطبري

تفسير الألوسي

تفسير القرطبي

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلاَّم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

فهرس المحتويات:


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المخلص | ٨٤ |
| المقدمة | ٨٧ |
| أهمية البحث | ٨٨ |
| أهداف البحث | ٨٨ |
| الفصل الأول | ٨٩ |
| المبحث الأول: خطورة رفع الإسرائيليات الى رسول الله | ٨٩ |
| المطلب الأول: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات | ٨٩ |
| المطلب الثاني: الموقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين | ٩٠ |
| المطلب الثالث: الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها | ٩١ |
| المبحث الثاني: تلون كتب التفاسير بثقافة مؤلفيها | ٩١ |
| المبحث الثالث: تفسيرات المبتدعة والباطنية والملحدة | ٩٢ |
| المبحث الرابع: المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم | ٩٤ |
| - المطلب الأول: ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر | ٩٤ |
| - المطلب الثاني: ان يعني بأسباب النزول | ٩٤ |
| - المطلب الثالث: أن يعني بذكر المناسبات بين الآيات | ٩٥ |
| - المطلب الرابع: أن يجرد نفسه من الميل لمذهب بعينه | ٩٥ |
| - المطلب الخامس: مراعاة المعن الحقيقي والمجازي | ٩٥ |
| - المطلب السادس: مراعاة تأليف لكلام والغرض الذي سيق له | ٩٥ |
| - المطلب السابع: يجب عليه البداءة بما يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها | ٩٥ |
| - المطلب الثامن: التحاشي عن ذكر الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة | ٩٥ |
| الفصل الثاني | ٩٦ |
| المبحث الأول: كتب التفسير بالمأثور | ٩٦ |
| المبحث الثاني: اهم كتب التفسير بالمأثور | ٩٧ |
| - المطلب الأول: ترجمة ابن كثير رحمه الله | ٩٧ |
| - المطلب الثاني: منهج بن كثير في التفسير وخصائصه | ٩٧ |
| المبحث الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها. | ٩٨ |
| - المطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام | ٩٨ |
| - المطلب الثاني: الشبهات عن أدم وحواء | ١٠٣ |
| - المطلب الثالث الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام | ١٠٥ |
| - المطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام | ١٠٧ |
| الخاتمة | ١٠٩ |
| المراجع التي أعتمد عليها الباحث | ١٠٩ |
| فهرس المحتويات | ١١١ |